

العلاقات العراقية - السعودية ٢٠٠٣-٢٠١٧

أ.م.د. جواد كاظم حطاب

مركز دراسات البصرة والخليج العربي - جامعة البصرة

الملخص

لم تشهد العلاقات العراقية السعودية استقرار طيلة مراحلها المختلفة من عشرينات القرن الماضي حتى نهاية موضوع الدراسة فكان الحذر وعدم الثقة الصفة الملازمة لها . واصبحت المصالح الخاصة والتوريث والتنافس في مجال النفوذ والتأثير في المنطقة ابرز سماتها وحسب مجريات الاحداث الاقليمية والدولية.

وبعد عام ٢٠٠٣ لم يحصل جديد بل ازادت وتيرة عدم الاستقرار والثقة في علاقات البلدين لان التغيير جاء بالصد من وجود الانظمة الملكية المحافظة فنجاح التجربة الديمقراطية في العراق هو في الوقت نفسه سيشكل فشلا لهذه الانظمة التي تخوفت من تأثير هذا التغيير على وجودها وعدته جزءاً من مشروع الشرق الاوسط الكبير الذي تبنته الادارة الامريكية للتخلص من الانظمة المحافظة . ولذلك فقد بذلت ما في وسعها لإفشال التجربة العراقية، وبالرغم من المحاولات العديدة للدفع بهذه العلاقات نحو الاستقرار الا انها لم تحقق شيئاً.

وجاءت الحرب على التنظيمات الارهابية(داعش) في العراق والمنطقة في عام ٢٠١٤ لتعمل على تعاون دولها لمواجهة هذا التهديد والذي دفع بالعراق والسعودية إلى تبني منحى جديد في العلاقات بينهما .وتحديداً في عام ٢٠١٧ الذي انتهت اليه الدراسة .

تحاول الدراسة البحث في هذه التطورات والتعرض إلى اسباب ضعف هذه العلاقات ومدى تأثير العامل الدولي والمحلي في مسيرتها . وتقديم التوصيات والمقترحات التي من شأنها ان تجعل حالة الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة هي السائدة في هذه العلاقات .

Iraq–Saudi Relations 2003–2017

Assist. Prof. Dr. Jawad Kadhem Hattab.

Basra and Arabian Gulf Studies Center – University of Basrah

Abstract

The Iraqi–Saudi relations have not witnessed stability throughout its various stages from the twenties of the last century until the end of this study period. Caution and lack of confidence were inherent in it. Special interests became implicated and competition influenced in the region its salient features according to the course of regional and international events. After the change in Iraq in 2003, nothing new happened; rather, the pace of instability and confidence increased in the relations of the two countries because the change came against the existence of conservative monarchies. The success of the democratic experiment in Iraq is at the same time, it will constitute a failure of these systems that were feared from the effect of this democratic change on their existence. These conservative monarchies considered the democratic change in Iraq a part of the "Greater Middle East Project" which was adopted by the US administration to get rid of dictatorial regimes. Therefore, these conservative monarchies made every effort to thwart the Iraqi experiment. Despite many attempts to push these relations towards stability, they did not achieve anything. Then came the war on terrorist organizations in Iraq and the region in 2014 to work on the cooperation of its countries to confront this threat, which prompted Iraq and Saudi Arabia to adopt a new approach in the relations between them specifically, in 2017, which this study concluded.

This paper attempts to investigate these developments and expose the reasons for the weakness of these relations as well as the extent of the impact of the international and local factors on its path.

This study, also, Provided recommendations and suggestions that would make mutual respect and common interests prevail in these relations.

المقدمة

شهدت العلاقات العراقية - السعودية توتراً مستمراً خلال مسيرتها الطويلة ولم نلاحظ علاقات مبنية على اساس الثقة المتبادلة وضمن المصالح العليا للدولتين بما يفضي إلى استقرارها وانعكاسها على شعبي البلدين ، فلم تكن للسعودية طيلة مدة الدراسة اية محددات في توجهاتها نحو العراق ، بل انها تبنت تحقيق مصالحها الخاصة الامنية والسياسية والاقتصادية منطلقاً من مبادئ ايدولوجية حددتها سيطرة المذهب الوهابي في هذه الدولة ، إضافة إلى سعيها في منع العراق من منافستها اقتصادياً بفضل امكانياته النفطية الهائلة . كما تهدف إلى ان تكون هي الدولة الاولى المؤثرة سياسياً في المنطقة وهذا لا يحصل في ظل وجود عراق قوي مقتدر سياسياً واقتصادياً وعسكرياً .

وبعد التغير في العراق عام ٢٠٠٣ لم تكن للمملكة العربية السعودية سياسة واضحة تجاه مجريات العملية السياسية في العراق بل انها وفقاً لنظرتها المتأثرة بالأيديولوجية الدينية لم ترحب بمجيء مكون آخر لرئاسة الحكومة في العراق كالمكون الشيعي ، وبالرغم من دعواتها الاعلامية وسعيها للحفاظ على وحدة العراق فأنها لم تحقق اي خطوة في هذا الاتجاه مع استمرار دعمها للعديد من القوى السياسية وعقدتها المؤتمرات في هذا الشأن وبالرغم من مجلس اعترافها لمجلس الحكم فانها لم تقم علاقات دبلوماسية كاملة الا عام ٢٠١٥ .

الا ان التطور الذي حصل هو ابان الحرب على تنظيم داعش الارهابي عام ٢٠١٤ وتداعياتها على العراق والمنطقة حيث شهدت هذه المرحلة تكاتف دول المنطقة والعالم لمحاربة هذا التنظيم . ومنها العراق والسعودية ، وتجسد ذلك بالعديد من الزيارات المتبادلة واتفاقيات التعاون بين الدولتين في عام ٢٠١٧ والتي قد تكون بداية لطي صفحة الماضي والبدء بمرحلة جديدة لضمان مصالح الطرفين في علاقات متوازنة تخدم الجميع اذا ما تخلصوا من عقد الماضي وتأثيراته .

وتأتي أهمية الدراسة في البحث في هذه العلاقات ومعرفة دوافع واسباب التوجهات السعودية نحو العراق ومدى تأثيرها في الداخل العراقي ، فضلاً عن معرفة محددات السياسة العراقية تجاه السعودية ، والاهم من كل هذا هو البحث في اسباب التوتر المستمر وعدم الثقة المتبادلة بين الطرفين .

كما تحاول الدراسة الاجابة على بعض الاسئلة الاساسية : ومنها هل ان السعودية تنطلق في سياستها تجاه العراق من دوافع ايدولوجية دينية فرضت على رؤيتها الغير واضحة لهذه العلاقات ، ام

ان دوافعها بحكم ارتباطها الامني والسياسي والعسكري والاقتصادي بالولايات المتحدة الامريكية في فرض الارادة الامريكية ومبادئها وخططها تجاه المنطقة والعالم وبالتالي فهي تتبع لهذه الارادة او السياسة الامريكية في علاقاتها مع العراق والعالم والى أي مدى ؟.

وللإحاطة بموضوع الدراسة. فقد قسمت إلى مبحثين:

الاول تناول مسيرة العلاقات قبل عام ٢٠٠٣ ومراحلها المهمة اما المبحث الثاني فتطرق إلى العلاقات بعد عام ٢٠٠٣ وانتهت الدراسة بالخاتمة التي تضمنت ابرز النتائج التي توصل اليها الباحث .

العلاقات العراقية - السعودية قبل عام ٢٠٠٣

ترجع بداية العلاقات العراقية -السعودية إلى الغزوات التي قامت بها الحركة الوهابية على العراق لأجل السيطرة وتوسيع نفوذ اسرة آل سعود باتجاه الاراضي العراقية حتى معاهدة عام ١٩٢٢ التي تمت برعاية بريطانية كاملة وفيها تم وضع الحد لتطوعات هذه الاسرة بالتوسع على حساب الاراضي العراقية ^(١) اي ان المعاهدة وضعت حدا لطموحات الملك السعودي عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود التوسعية . مؤسس المملكة العربية السعودية ١٩٣٢-١٩٥٣. وهذا يشير إلى ان السعوديون هم الذين هددوا السلام عبر هذه الغارات التي شنها الوهابيين في مناسبات عدة في عشرينات القرن الماضي وماقبلها^(٢) .

ومع تشكيل الدولة العراقية والسعودية دخل الصراع مرحلة جديدة تمثل بالصراع بين الاسرتين الحاكميتين الهاشمية في العراق ، وآل سعود في السعودية حول الزعامة في العراق وبلاد الشام وشبة الجزيرة العربية ، وكان الترقب وعدم الثقة يسودان العلاقات بين الدولتين حتى نهاية الحكم الملكي بثورة ١٩٥٨ وتحول العراق إلى الحكم الجمهوري^(٣).

وفي هذه المرحلة بدأ ولي عهد العراق الوصي عبدالاله يدعوا إلى شكل ملكي للقومية العربية، وكان يقصد بها زعامة الاسرة الهاشمية لحل القضايا والشؤون العربية ، مما ادى إلى قلق السعودية وتخوفها تجاه ادعاءات الشرعية الهاشمية التي تشدد عليها الاسرة الهاشمية بان شرعيتهم مستمدة من

خلال النسب النبوي الشريف ، وليس من خلال عقد اجتماعي مع مواطني المملكة كما هو الحال بالنسبة لأسرة آل سعود^(٤) .

وبعد قيام ثورة ١٩٥٨ اثر هذا التحول في طبيعة السلطة في العراق حيث اتخذت العلاقات بين الدولتين مساراً آخر لاسيما بعد مطالبة العراق باستعادة الكويت عام ١٩٦١ ، اذا كانت السعودية الدولة الاولى التي وقفت ضد هذه المطالبة ليس هذا حسب بل ارسلت قواتها إلى الكويت للدفاع عنها من اي هجوم عراقي مما ادى إلى قطع العلاقات بين الدولتين وادت طبيعة الانظمة في كلا الدولتين إلى ركود العلاقة بينهما فالنظام السعودي عرف بطبيعته الملكية المحافظة في حين كان النظام العراقي قومياً ثورياً ساند حركات المعارضة السعودية التي كانت تحاول الاطاحة بالنظام السياسي السعودي ، وذلك خلال فترة الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي^(٥) .

ولكن التقارب سرعان ما عاد إلى العلاقات بين الدولتين اثناء وبعد حرب تشرين ١٩٧٣ بانفاقهما على خفض انتاجهما من النفط وايفاف تصديره إلى الدول المساندة لإسرائيل. وكان هذا الاتفاق مؤقتاً على أرض الواقع، واشترك العراق فعلياً في الحرب في حين اكتفت السعودية بالمساعدات المادية والعسكرية لسوريا ومصر . وبعد الحرب تصاعد التعاون بين الدولتين ووصل إلى اعلى مرحلة في القمم العربية بدءاً من قمة الرباط عام ١٩٧٤ التي اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الوحيد والشرعي للشعب الفلسطيني وبعدها في قمة بغداد عام ١٩٧٨ التي عزلت مصر وقطعت العلاقات معها بعد زيارة الرئيس المصري انور السادات (١٩٧٠-١٩٨١) إلى القدس عام ١٩٧٧ وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ حتى بات المحور العراقي السعودي من أقوى المحاور العربية وهو الذي يحرك بقية الدول العربية الاخرى بشأن الصراع العربي - الاسرائيلي^(٦) .

ودفعت التطورات المهمة في المنطقة وخاصة الثورة الاسلامية في ايران^(٧) عام ١٩٧٩ المملكة

العربية السعودية إلى تعزيز دورها الاقليمي باتجاهين :-

الاول : دفع العراق للعدوان على ايران ، الثاني : لا بعاد المنطقة من التأثير الايراني عملت على تأسيس مجلس التعاون الخليجي ومن خلال السياسة اعلاه تمكنت السعودية من تحقيق ثلاث اهداف مهمة رئيسية عززت وضعها الاقليمي :

١- السيطرة على منطقة الخليج العربي استراتيجياً

٢- منع تأثير العراق واضعافه كقوة اقليمية

٣- احتواء النفوذ والتأثير الايراني اقليمياً^(٨) .

وضمن السياق اعلاه واستمرار لنفس السياسة منعت السعودية العراق من الانضمام إلى مجلس التعاون الخليجي حتى لا ينافسها اقليمياً^(٩) .

وفي الاتجاه الاخر من سياستها كانت السعودية من اهم الداعمين للنظام العراقي في الحرب العراقية الايرانية عام ١٩٨٠-١٩٨٨^(١٠) وقدمت كافة اشكال المساعدات المادية والمعنوية للحيلولة دون انتصار ايران في الحرب^(١١) . وبلغت قيمة المساعدات المالية التي قدمتها السعودية للعراق حوالي (٢٥) مليار دولار ليجعله قادراً على الايفاء بمتطلبات الحرب، وقامت ببيع النفط السعودي لصالح العراق ، كما انشأت خط تصدير النفط من حقول البصرة إلى ميناء ينبع السعودي على البحر الاحمر^(١٢) .

وبدأ ان الحرب كانت فرصة مهمة للسعودية لاضعاف ايران من ناحية واستبعاد العراق عن اية ترتيبات امنية مستقبلية في المنطقة تشمل دول الخليج^(١٣) .

وتطورات العلاقات بين الدولتين بعد الحرب إلى الحد الذي قام فيه ملك السعودية فهد بن عبدالعزيز ١٩٨٢ - ٢٠٠٥^(١٤) بزيارة العراق في ٢٣/٣/١٩٨٩ ، وابدى العراق في حينها ترحيبه بتلك الزيارة وطمأنه السعودية حول مخاوفها من قدرات العراق العسكرية^(١٥) .

يبدو ان هذه الزيارة جاءت لتخوف السعودية من قوة العراق العسكرية بعد الحرب ومخاوفها من توجيهها نحو منطقة الخليج ودولها لزيادة نفوذ وتأثير النظام العراقي .

واثر هذه الزيارة تم عقد اتفاقية رسم الحدود بين الدولتين واتفاقية عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي طرف وعكست هذه الاتفاقية تزايد الشكوك السعودية في النظام العراقي من جانب وسعي الاخير لطمأنه المملكة بان لا خطر عليها من العراق ، كما احست السعودية بان انشاء مجلس

التعاون العربي في شباط ١٩٨٩ بين العراق ومصر والاردن واليمن كان محاولة لتطويقها من الشمال والجنوب لعزلها^(١٦).

لم يستمر الوفاق العراقي السعودي طويلا فقد جاءت ازمة واحتلال العراق للكويت لتقضي على هذا الوفاق في الثاني من آب ١٩٩٠ وهي الازمة التي نشأت بين العراق والكويت حول الالتزام بحصص تصدير النفط الكويتي ومطالبة الكويت العراق باسترداد ديونها ابان الحرب العراقية - الايرانية . وعلى الرغم من ان السعودية بذلت مساعيها لأيجاد تسوية سلمية للازمة عبر وزير خارجيتها سعود الفيصل ١٩٧٥-٢٠١٥^(١٧). ودعت الطرفين إلى عقد اجتماع في جدة لتسوية الخلافات من الطرفين واقترحت المملكة ان تقوم هي بدفع الاموال المختلف عليها ، كما قدم الملك فهد مقترحاً لدفع مبلغ خمسمائة مليون دولار كمساعدات للعراق على مدى ثلاث سنوات ، الا ان العراق رفض هذا العرض وانتهت المساعي السعودية- المصرية بالاتفاق على اجراء محادثات عراقية كويتية بمدينة جدة السعودية وعلى الفور ارسلت السعودية برقية إلى الكويت دعته إلى تجاوز مشكلاتها وجميع العقبات مع العراق للمحافظة على وحدة الصف العربي^(١٨) .

الا ان الكويت ردت على هذه البرقية بشكها بنية وهدف المساعي السعودية لحل الازمة من خلال حث الشيخ جابر الاحمد الصباح(١٩٧٧-٢٠٠٦) ولي عهده سعد العبدالله على حضور الاجتماع ، وتأكيده على ان الاهم بالنسبة لنا مصالحنا الوطنية ومهما ستسمعونه من السعوديين والعراقيين من الاخوة والتضامن العربي لاتصغوا اليه ، كل واحد منهم له مصالحه إن السعوديين يريدون اضعافنا واستغلال تنازلنا للعراقيين لكي نتنازل لهم مستقبلا عن المنطقة المقسومة والعراقيين يريدون تعويض حربهم من حساباتنا لاهذا يحصل، ولاذالك وهو رأي اصدقائنا في مصر ، وواشنطن ولندن^(١٩).

ومما تقدم نرى بان الطرفين العراقي والكويتي رفضا المبادرات السعودية لحل الازمة ويلاحظ ان اطراف اخرى كانت تدفع باتجاه التصعيد كما ورد في تصريح شيخ الكويت الانف الذكر لتحقيق مصالحها الخاصة .

وبمعنى آخر فإن الجهود السعودية فشلت في ايجاد حل سلمي بين الطرفين بدخول القوات العراقية لدولة الكويت واحتلالها^(٢٠).

واستناداً لما تقدم لما تقدم قامت المملكة العربية السعودية بطلب مساعدة القوات الاجنبية وخاصة الامريكية لحماية اراضيها وتخوفت من الخطوة القادمة للنظام العراقي وهي احتلال السعودية واسقاط العائلة الحاكمة فيها كما فعل في الكويت وبعدها اصبحت المملكة مقراً لتجمع القوات العسكرية من مختلف الدول الاجنبية والعربية اذ وصل عديد هذه القوات إلى نصف مليون جندي، واستمر النظام العراقي في تعسفه ورفضه الاستجابة للمبادرات العربية والدولية ولقرارات الامم المتحدة لحل الازمة والانسحاب من دولة الكويت واصبح امراً طبيعياً ان تقطع العلاقات بين السعودية والعراق^(٢١).

وتشددت المملكة في موقفها تجاه العراق ولم تقبل بأية محاولة للتوصل إلى حل سلمي بل انها استشعرت بخطر العراق وبضرورة تحجيم امكانياته وقدراته العسكرية ومنعه من استخدامها، وكانوا مستعدين لدعم اي حملة عسكرية ضد العراق لتدمير اسلحته وبرامجه الكيماوية والنووية وذلك من خلال التحول في دعوة الملك فهد للقوات الاجنبية من حماية بلاده إلى اخراج القوات العراقية من الكويت وتحريرها وتحملت في سبيل ذلك مع الكويت تكاليف الحرب ووجود القوات في أراضيها^(٢٢). وتوافقت الارادة الامريكية مع الرغبة السعودية فقد حزمت الادارة الامريكية امرها في ٤ آب اي بعد ثلاثة ايام من غزو العراق للكويت على ادخال القوات الامريكية إلى المملكة العربية السعودية لمنع تطور الغزو العراقي وامتداده إلى اراضيها وقد ذهب وفد برئاسة وزير الدفاع الامريكي تشيني dick cheney ونائب مستشار الامن القومي روبرت غيتس Robert gates لاتخاذ الترتيبات اللازمة لتنفيذ هذا الاجراء^(٢٣).

وتذكر المصادر الامريكية وعلى لسان ريتشارد هاس Ritchyd .Has المساعد الخاص للرئيس الامريكي جورج بوش الاب George Bush (١٩٨٩-١٩٩٣) بان السعوديين وفي لقاءهم مع الرئيس الامريكي ووزير خارجيته جيمس بيكر james baker وعبر وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل حرصوا على ضرورة اخراج العراق بالقوة العسكرية من الكويت مع تدمير الآله العسكرية العراقية حتى لا يكون مصدر قلق امني لهم ، وبمعنى آخر وحسب المساعد الخاص للرئيس الامريكي فانهم لم يكونوا راضين بالعودة إلى مرحلة ما قبل الاحتلال العراقي للكويت . وعدوه غير كافياً حتى لو تم امتثال النظام العراقي لقرارات الامم المتحدة وانسحب من الكويت^(٢٤).

وهذا يوضح بما لا يقبل الشك حجم الدور السعودي في تدمير العراق وقوته العسكرية لمنع تكرار سيناريو الكويت معهم ولعدم ثقتهم برأس النظام العراقي السابق صدام حسين (١٩٧٩-٢٠٠٣) الذي اعتاد على نقض المعاهدات والاتفاقيات الدولية وانتهاك القوانين..

ادى الجهل السياسي بأبسط ادبيات العلاقات الدولية وتوازنها لدى رئيس النظام العراقي السابق صدام حسين إلى ادخال العراق والمنطقة في اتون حرب ادت إلى ترسيخ الوجود الغربي والامريكي فيها والسيطرة على مقدراتها السياسية والاقتصادية والامنية ، وكان من نتائجها المباشرة ضعف العراق ووقوعه تحت الوصاية الدولية وقرارات الامم المتحدة التي ادت إلى انهياره السياسي والاقتصادي .

واستمر النظام العراق في رفضه الاستجابة للدعوات العربية والاجنبية ولقرارات الامم المتحدة بالانسحاب من الكويت وايجاد حل سلمي للازمة وبناء عليه انقطعت العلاقات بمختلف اشكالها وخاصة الدبلوماسية بين العراق والسعودية^(٢٥).

انطلقت العمليات العسكرية التي استهدفت تحرير الكويت في ١٧ كانون الثاني ١٩٩٠ واستمرت حتى شهر اذار استخدمت فيها مختلف انواع الاسلحة المدمرة ولأول مرة مما نتج عنها انهيار الجيش العراقي وعجزه عن مواجهة قوات التحالف الدولي المكونة من ٣٤ دولة، وفي ١٩٩١/٣/٢ تبنى مجلس الامن الدولي القرار رقم ٦٨٦ والذي طالب فيه العراق بتنفيذ قرارات المجلس السابقة وعددها اثني عشر قراراً ، واستجاب النظام العراقي للقرار دون قيد او شرط. وبعدها صدر القرار رقم ٦٨٧ ويعد بمثابة الاعلان الرسمي بانتهاء حرب الخليج الثانية ، وبناء عليه فقد تم محاصرة العراق ووضعه تحت الوصاية الدولية سياسياً واقتصادياً^(٢٦) .

واستمرت السعودية في عدا العراق عامل تهديد لأمن واستقرار المنطقة ابان الازمة وما بعدها، وجاء ذلك في خطاب لوزير الخارجية السعودية الامير الفيصل في ١٩٩٢/١٢/١ امام المجلس الوزاري لدول مجلس التعاون الخليجي بـ (ان العراق مازال مستمر في تهديد امن وسلامة الخليج العربي ولازال يرفض تنفيذ قرارات مجلس الامن)^(٢٧) .

وجاء الموقف السعودي من حرب الخليج الثانية من عدة محددات أهمها ان المملكة تخوفت من السيطرة العسكرية العراقية على الكويت وعندها تصبح المنطقة ودول الخليج تحت رحمة نظام سياسي معادي لأنظمتهم المحافظة وبالتالي تحول العراق إلى قوة هائلة تتحكم بمقدرات المنطقة^(٢٨).

وبدا بان السعودية لا يمكن لها ان تخرج من خط وتوجهات السياسة الامريكية وان وجدت لديها بعض الاعتراضات فانها تتعلق ببعض المسائل الاجرائية وذلك بسبب تخوفها واستجابتها في معظم الاحيان للتيارات السياسية الداخلية والتيارات الدينية المتشددة الراضية للتدخلات الامريكية ، وللحس العربي الاسلامية الوطني، وارادت للمملكة من الكويت ودول الخليج ان يدركوا بانهم غير قادرين على التصدي للعراق الا من خلال القوة السياسية للمملكة وهدفت من ذلك إلى تحييد وتحديد السلوك السياسي لتلك الدول ، حتى لا تتجاوزها في المستقبل، كما اثبتت السعودية بان مستقبلها الامني والسياسي والعسكري مرتبط ارتباط وثيقاً بالإدارة الامريكية ومن خلال موقفها من الحرب وتأكيدها على اخراج القوات العراقية من الكويت ارادت تعي دول الخليج والمنطقة العربية وغيرها بان لها القدرة والفاعلة في التصدي ومقاتلة من يشكلون خطراً سياسياً وامنياً عليها من خلال القوة الامريكية^(٢٩).

وسعت الحكومة العراقية قبل عام ٢٠٠٣ إلى البدء بفتح صفحة جديدة في العلاقات مع الحكومة السعودية بعد قيام العراق باستيراد البضائع السعودية المتنوعة طبقاً لبرنامج النفط مقابل الغذاء الذي فرضته الامم المتحدة على العراق منذ عام ١٩٩٦، كما ان المملكة استقبلت الالاف من اللاجئين العراقيين من المدنيين والعسكريين في مخيمات رفحاء والارطاوية^(٣٠). وفي هذه المخيمات بنت السعودية المنازل والمدارس للبنين والبنات وانشأت المستشفيات وتم اغلاق المخيمات في عام ٢٠٠٨^(٣١). كما قدمت الدعم المالي والعسكري والسياسي لبعض فصائل المعارضة العراقية^(٣٢).

وبالمقابل فان المملكة سعت ومنذو العام ٢٠٠٢ على العمل بسياسية (اعادة تأهيل العراق) للعودة إلى الصف العربي اثر اعلان وزير الدفاع والطيران السعودي الامير سلطان بن عبدالعزيز عن استعداد بلاده لنسيان الماضي وعودة العراق إلى الصف العربي، وتعزز ذلك ببروز العديد من بواصر الصداقة والتعاون في اللقاءات والاجتماعات الدولية والعربية بين البلدين ، ولاسيما خلال اجتماعات الجامعة العربية التي عقدها وزراء الخارجية العرب في القمة التي عقدت في بيروت في اذار عام

٢٠٠٢، اذا حصل فيها نوع من المصالحة العراقية السعودية^(٣٣) واعلنت الاخيرة في ايار ٢٠٠٢ ان بإمكان التجار السعوديين استئناف نشاطاتهم التجارية مع العراق وتبع ذلك التوقيع على اتفاقية بين البلدين لفتح مركز عرعر الحدودي امام حركة التجارة المقطوعة بينهما بعد اب عام ١٩٩٠^(٣٤).

العلاقات العراقية للسعودية ٢٠٠٣-٢٠١٧

استمرت وتيرة العلاقات العراقية السعودية بعدم الاستقرار والتذبذب ولم تصل إلى مرحلة الثقة والمصالح المتبادلة في المجالات المختلفة بينهما انطلاقاً من انطلاقة الدولة السعودية في علاقاتها مع العراق من منطلق مذهبي طائفي حددته طبيعة النظام السياسي السعودي وسيطرة الفكرة الايديولوجية الوهابية عليه في رسم السياسة الخارجية مع دول المنطقة العربية، اضافة إلى التخوف الخليجي وعلى راسه السعودي من التغيير السياسي في العراق بعد ٢٠٠٣ والتحول إلى النظام الديمقراطي الذي يتعارض مع الانظمة الخليجية المحافظة .

ويبدو واضحاً بعد هذا التغيير في العراق التناقض في توجهات الانظمة الخليجية وخاصة السعودية مع السياسة الامريكية تجاه العراق رغم ما بينهما من تحالفات استراتيجية . ويعود هذا التناقض إلى مخاوف عدة تشعر بها هذه الانظمة وهي^(٣٥):

١- تنامي دور ومكانة العراق في الاستراتيجية الامريكية مقابل ضعف دور مكانة الدول الخليجية .

٢- التخوف من التحول الديمقراطي في العراق وانتقاله إلى دول المنطقة الخليجية وتهديد الانظمة الملكية فيها .

٣- القلق من تنامي التأثير والنفوذ الايراني في العراق مما يعمل على تعزيز ورفع مكانة ايران الاقليمية .

وبناء عليه فقد رحبت دول المنطقة بحذر بهذا التغيير السياسي وجاء الموقف الخليجي الرسمي متوافقاً مع توجهات السياسة الامريكية من ناحية الاعتراف بحقيقة التغيير الجديد التي فرضتها قوات الاحتلال الامريكي في العراق عام ٢٠٠٣^(٣٦) .

وكانت تلك المخاوف قد ترجمت إلى حد بعيد موقف المملكة العربية السعودية من الحرب على العراق اذ شعرت بالقلق من مجيء نظام ينافس السعودية اقتصادياً في عملية ضخ النفط والاكثر من ذلك ساد الاوساط السعودية تخوف كبير وقلق شديد من قيام نظام عراقي شيعي موالي لإيران على حدودها ، لذلك اتخذت المملكة سياستين ازاء هذه الحرب :

الاولى : استمرار تحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الامريكية

والثانية: تضامنها مع الرفض العربي لغزو العراق ، انسجاماً مع مشاعر الشارع العربي بما فيهم السعودي ، وبناء عليه ركزت المملكة على الجهود الدبلوماسية لايجاد حل اللازمة وتطور الموقف السعودي الرسمي باعلانها على لسان وزير خارجيتها سعود فيصل بانها سترفض استخدام قواعدها الجوية حتى اذا حصلت موافقة الامم المتحدة على الحملة العسكرية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ضد العراق ، كما صرح ولي العهد السعودي الامير عبدالله عبدالعزيز ٢٠٠٥-٢٠١٥ أن " قواتنا لن تخطو خطوة واحدة داخل الحدود العراقية ، واننا لا نقبل بأن تهدد هذه الحرب وحدة العراق وسيادته ولا نقبل بان تخضع موارده وامنه الداخلي للاحتلال العسكري"^(٣٧) .

وجاء الموقف السعودي الانف الذكر بعد الاتهامات الامريكية للسعودية بدعم الارهاب مما افرز توتراً في العلاقات بين الطرفين زاده اندفاع الولايات المتحدة الامريكية بعد احتلال العراق بالضغط على الدول العربية لتغيير انظمتها السياسية تحت مسمى ايجاد شرق أوسط جديد بأنظمة سياسة ديمقراطية لا تكون حاضنة للإرهاب خاصة بعد اتهام الادارة الامريكية السعودية على لسان الرئيس الامريكي جورج بوش الابن Georgew Bush (٢٠٠١-٢٠٠٩) في خطاب له في ميريلاند في ٣٠ تشرين الثاني عام ٢٠٠٥ ، بان الذين يقومون بالاعمال الارهابية في العراق هم من السعودية وسوريا واليمن والسودان وايران^(٣٨) . مما ادى بالمملكة وكافة الدول المجاورة للعراق لاسيما ايران وسوريا إلى محاولة أفشال المشروع الامريكي عبر طريقين:

- ١- تشجيع العراقيين على ادخال اصلاحات سياسية داخلية لأجل أفشال الذرائع الامريكية .
- ٢- العمل على اسقاط المشروع الامريكي في العراق بوضع العراقيين امام التحول السياسي والديمقراطي وعندها تخبطت السياسة الخارجية السعودية في ايجاد صيغة ملائمة للتعامل مع الوضع العراقي ، لانها من جهة رحبت بسقوط النظام العراقي السابق الذي كان يشكل تهديداً مباشراً لسافراً لها

وفي الوقت نفسه اعترضت ان يكون تغير النظام عبر الاحتلال العسكري لان الاخير يثير رفضاً شعبياً داخلياً في المملكة كما يثير التساؤلات والشكوك حول هدف واشنطن من العراق والمنطقة بصفة عامة ، اضافة إلى ان الوضع الامني لدول المنطقة ومنها السعودية لايمكن فصله عن تدهور الاوضاع الامنية في العراق^(٣٩).

وتخوفت دراسة امريكية على مستقبل العراق من جيرانه وخاصة السعودية وكانت هذه الدراسة قد صدرت في حزيران ٢٠٠٧ عن معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى جاءت بعنوان مع جيرة كهؤلاء: ((العراق والدول العربية المحاذية له)) اعدتها اربعة من الباحثين المختصين بالشرق الاوسط والشأن العراقي تحديداً وهم الدكتور ديفيد بولوك ، وسيمون هندريسون ، وماري روبن ، وديفيد شينكير والاهم من هذا هو البحث المتعلق بالجار السعودي للعراق للباحث سيمون هندريسون وهو بعنوان: "السعودية وكابوس العراق"^(٤٠)، وتذكر الدراسة ما نصه إلى "ان العديد من قبائل العراق من السنة ترتبط بوشائج مع قبائل السعودية ، كما ان المقاتلين من السعودية الذين استطاعوا الوصول إلى العراق لمقاتلة الكفار الامريكان والبريطانيين في العراق جاءوا أيضا بالدعم المعنوي والمادي لأقرانهم من قبائل ومقاتلي السنة". وتضيف الدراسة بانه ((على الرغم من الموقف الرسمي للمملكة العربية السعودية المناهض للإرهاب والتنظيمات المتشددة داخل المملكة الا ان الرغبة واضحة في محاولة استغلال رغبة المقاتلين الشباب من السعوديين للقتال في العراق لاسقاط الحكومة التي تتكون من الاغلبية الشيعية والتصدي للتأثير الايراني))^(٤١).

يتضح من الدراسة اعلاه بان الحكومة السعودية استغلت رغبة واندفاع الشباب السعوديين للقتال في العراق لتأزيم الاوضاع وافشال العملية السياسية لمنع انتقال تأثيرها إلى المملكة والدول المجاورة لها، كنوع من رفضها اعطاء السلطة للشيعية في العراق .

وتأييداً لما تقدم فان بعض الدراسات اشارت بان المقاتلين السعوديين العائدون من الحرب في العراق يقومون بتدريب بقية الشباب لاعدادهم للقتال في العراق بتمويل من رجال الدين والتجار السعوديين ، وتذكر صحيفة الوطن السعودية لبان عدد القتلى السعوديين بلغ ٢٠٠٠ شخصاً منذ عام ٢٠٠٣^(٤٢).

واعترفت الحكومة السعودية على لسان مستشارها نواف عبيد^(٤٣) في الاجتماع السنوي لمجلس العلاقات الامريكية العربية في ٣٠/١٠/٢٠٠٧ بان اجمالي عدد السعوديين الذين قتلوا في العراق لشهر تشرين الاول ٢٠٠٦ بلغ ٦٥٥ شخصاً وقد شكل هذا الرقم هاجساً للحكومة السعودية^(٤٤).

وذكرت بعض المصادر بان المتطرفين السعوديين كانوا يتلقون التدريب والمرور الامن من القوات المسلحة السعودية للذهاب للقتال في العراق ، وبأن الاجراءات الحكومية السعودية الهادفة إلى قمع الارهاب المحلي هي مجرد اشارات رمزية لإرضاء واشنطن بقصد اخفاء التوجهات الدينية المتطرفة التي تشكلت داخل المملكة في اعقاب غزو العراق والتي دعت إلى القتال في العراق تحت راية الجهاد^(٤٥).

واثار مشروع الشرق الاوسط الكبير الامريكي لتغيير الانظمة المحافظة واعادت ترتيب اوضاع المنطقة المخاوف السعودية، بعد ان ظهرت فيها موجة من العداة للغرب اثر سقوط النظام العراقي من جهة وبروز النفوذ الايراني مهيمناً على المنطقة بتواطؤ او تهاون امريكي من جهة اخرى ، دفعها هذا الوضع بان اصبحت تشعر بالقلق الامني على وحدتها الوطنية ونظامها السياسي وتعمل على سياسة من ثلاث محاور:

- ١- تقديم الدعم للعراق للتخلص من اثار الحرب والاحتلال سريعاً .
- ٢- ايدت المملكة مبادرات ومشاريع المصالحة الوطنية في العراق لمنع انزلاق الاوضاع إلى حرب اهلية.
- ٣- سعت السعودية إلى تحقيق التوازن في العملية السياسية العراقية عبر السعي لزيادة دور السنة فيها.

وتطبيقاً لتلك المحاور فقد أيدت المملكة مبادرة المصالحة الوطنية لحكومة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي ٢٠٠٨-٢٠١٤^(٤٦)، على لسان الملك عبدالله بن عبدالعزيز وحرصه على انجاحها ، كما رعت مؤتمر مكة للمصالحة الوطنية ونبذ الطائفية والتعصب الديني والذي انبثقت عنه وثيقة مكة التي حرمت سفك الدم العراقي ودعت إلى وقف النزاع الطائفي ، واشتركت المملكة كذلك في اجتماع شرم الشيخ في مصر عام ٢٠٠٧ ، لمساعدة العراق في تجاوز مرحلة الاحتلال واضرار الحرب خاصة في مسألة الاعمار والديون ، ولتطبيق ما جاء في وثيقة العهد الدولي التي صدرت

عن مؤتمر العهد الدولي في مصر والذي تضمن حزمة من الالتزامات المتبادلة بين الحكومة العراقية والمجتمع الدولي في ٢٨ تموز ٢٠٠٦^(٤٧).

وكان العراق من المبادرين إلى فتح افاق جديدة في العلاقات مع السعودية من خلال الزيارات التي قام بها المسؤولين العراقيون وعلى ارفع المستويات إلى المملكة لتحقيق هذا الهدف، ففي عهد الحكومة الانتقالية التي شكلت في ٢٨/٢/٢٠٠٥ ، قام رئيس الوزراء العراقي ابراهيم الجعفري ٢٠٠٥-٢٠٠٦، بزيارة إلى المملكة العربية السعودية في ٢٩/١١/٢٠٠٥ ، وكانت هناك زيارتين لرئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في اول حكومة عراقية منتخبة في ٢٠/٥/٢٠٠٦ والثانية في ٧/٢ / من العام نفسه^(٤٨).

وبحثت تلك الزيارات في تطوير العلاقات العراقية – السعودية واهمية تجاوز ما يعترض طريقها من عقبات والتطرق إلى ابرز الملفات العالقة بين الطرفين وعلى راسها الديون السعودية على العراق ، وضبط الحدود وغيرها من المسائل ذات الاهتمام المشترك^(٤٩) .

وقامت السعودية بعدة خطوات من اجل تامين حدودها ومنع دخول المتسللين من الدول المجاورة اليها واهمها السعي لبناء سور امني^(٥٠) على امتداد حدودها مع العراق لمنع تهريب المخدرات والاسلحة والاشخاص^(٥١) .

وعلى الرغم من بعض التحسن الذي ساد العلاقات انفا الا ان حالة التوتر والتراجع والانحدار سرعان ما عادت إلى مسار هذه العلاقات وارتبطت بتطورات الاحداث السياسية والعسكرية في الداخل العراقي. فقد هاجمت اطراف عراقية شيعية السعودية واتهمتها بدعم تنظيم القاعدة كما ان مبادرة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي بالتقرب إلى المملكة لم تلقى رداً ايجابياً اعتقاداً من السعودية بان المالكي يقود العراق بطريقة تؤدي إلى عدم استقرار الوضع العراقي الداخلي واتهمته بالاستمرار بابعاد السنة عن المشاركة الفاعلة في ادارة الدولة والوقوف إلى جانب ايران على حساب الدول العربية^(٥٢).

وسعت المملكة إلى تأزيم الوضع العراقي عبر هذه الظروف لأضعاف الحكومة ومنع السنة من الاشتراك فيها ، علماً ان الرئاسة الثلاث كانت مقسمة بين الشيعة والسنة والاكرد ، برئاسة

الجمهورية للکرد، ورئاسة الوزراء للشريعة ورئاسة البرلمان للسنة وهذا بالتوافق بين الاطراف السياسية العراقية وحسب نسبة المكونات .

وضمن السياق نفسه وفي هذه المرحلة من العلاقات بين الدولتين استمرت المملكة في التدخل في الشأن الداخلي العراقي عبر اطلاق التصريحات الاستفزازية وعلى ارفع المستويات في الحكومة السعودية ، فقد اتهم الامير تركي الفيصل رئيس المخابرات السعودية والسفير السعودي في واشنطن ولندن في عام ٢٠١٠ رئيس الوزراء نوري المالكي بالسعي للاستحواذ على نتائج الانتخابات العراقية التي نافسه فيها اياد علاوي رئيس الوزراء العراقي الاسبق (٢٠٠٤-٢٠٠٦) ، وجاء في كلمة الفيصل امام دبلوماسيين وصحافيين ورجال اعمال ((فضلاً عن الفوضى الكبيرة في العراق نحن تشهد سعيًا متعمداً من جانب رئيس الوزراء المنتهية ولايته السيد المالكي للاستحواذ على نتيجة الانتخابات ، وانكار حق الشعب العراقي في حكومة منتخبة شكل شرعي وان نتيجة هذا هو سفك المزيد من الدماء واحتمال نشوب حرب اهلية))^(٥٣) .

ومن اعلاه يلاحظ حجم التدخل السعودي في الشأن العراقي، فمسألة الانتخابات تتعلق بالكتل الفائزة حينها وقد حسمتها المحكمة الدستورية العراقية العليا بتحديدتها ولم تسفر عن اي نوع من انواع الانقسام والحرب الاهلية كما ذكر تركي الفيصل في قراءته الغير دقيقة للوضع السياسي في العراق.

وكان مسؤولون امريكيين قد اتهموا السعودية بدعم الارهاب في العراق بعد ٢٠٠٣ ودعم التمرد في المناطق الغربية ، وجاء الاتهام الامريكي علانية حتى وصل الحال إلى اتهامها بان ٤٠% من المقاتلين الاجانب هم سعوديين ، وان ٧٥% من الانتحاريين الاجانب هم سعوديين أيضاً فضلاً عن الدعم المالي السعودي للإرهابيين^(٥٤).

ولم تجابه هذه السياسة برد مناسب رسمي من قبل الحكومات العراقية المتعاقبة كما ان اغلب السجناء الارهابيين في سجون العراق هم من الجنسية السعودية وهذا يثبت عدم جدية السعودية في فتح صفحة جديدة من العلاقات بين البلدين وبامكان الحكومة العراقية استخدام ملف السجناء من الارهابيين السعوديين ونقله إلى محكمة العدل الدولية للضغط على الحكومة السعودية وایقاف تدخلها في الشأن العراقي.

وكانت المصادر والكتاب والمحللين الغربيين قد اتهموا السعودية بانها تمول المتطرفين والجهاديين الاسلاميين وزادت هذه المخاوف بعد ظهور تنظيم داعش الارهابي ، وعلى سبيل المثال، دعى اللورد اشداون في المملكة المتحدة إلى اجراء تحقيقات حول تمويل الجهاديين في بريطانيا موجهاً اصابع الاتهام إلى المملكة العربية السعودية . وادرك صانعو السياسة في الغرب بعد ان بحثوا وتمعثوا في اصل داعش وجذورها فوصلوا إلى حقيقة بانهم امتداد للفكر الوهابي الذي تروج له المؤسسة الدينية السعودية ، كما وصف الكاتب والصحفي الشهير في الولايات المتحدة توماس فريدمان thomas friedmen تنظيم داعش الارهابي على انه ((النتاج الايديولوجي للمملكة العربية السعودية))^(٥٥) .

وعلى الرغم مما تقدم فان العلاقات بين البلدين شهدت نوعاً من التقارب في عام ٢٠٠٩ وذلك باعادة افتتاح السفارة العراقية في الرياض ، واعتماد غانم الجميلي سفيراً لدى المملكة في ٢٥/٤/٢٠٠٩^(٥٦) وفي لقاء الملك السعودي عبدالله (٢٠٠٥-٢٠١٥) مع السفير العراقي غانم الجميلي رحب الاخير بوجود ضابط عراقي في الرياض للتنسيق في مجال مكافحة الارهاب واقترح ان تكون هناك لقاءات موسعة بين الطرفين لبحث التعاون المشترك في مجال تبادل المعلومات واكد الملك عبدالله رغبته بفتح سفارة في العراق الا ان هناك عقبات حالت دون ذلك ومنها التهديد الذي يمكن ان يتعرض له السفير السعودي كما ان تواجده داخل المنطقة الخضراء يحول دون ممارسته العمل الدبلوماسي الفعلي وسيؤدي إلى عدم فعالية تواجده خاصة ((وان هناك جهات لها مصلحة في عدم وجود تقارب بين المملكة والعراق))^(٥٧) وهي اشارة إلى الاطراف والاحزاب الشيعية التي ترفض التقارب السعودي العراقي على حساب التقارب الايراني - العراقي .

ومن خلال الوثائق السرية التي نشرها موقع ويكيليكس يتضح حجم تدخل المملكة المباشر وغير المباشر احياناً في الشأن العراقي الامني والسياسي، ومتابعتها المستمرة الدقيقة للشؤون العراقية الداخلية والخارجية، وتشجيعها الاطراف العراقية المحلية ودعمها للتأثير في العملية السياسية ومجرياتهما وتداعياتهما وضد اطراف اخرى في تلك العملية سواء كانت محلية او خارجية ويتضح منها أيضاً ان اطراف عراقية كانت تطلب مساعدتها ودعمها لتحقيق الاغراض الانفة الذكر لكسب القوة والتأثير^(٥٨).

وبينت احدى هذه الوثائق موقف السعودية في رفض عقد القمة العربية في بغداد^(٥٩) اذا لم يترأسها الرئيس العراقي جلال الطالباني في عام ٢٠١٢ ، رافضة ترأسها من قبل رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، واحتجت البرقية المرسله من سفارة السعودية في القاهرة إلى وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل بان المادة الرابعة من ميثاق الجامعة العربية ج من الملحق الخاص بالانعقاد الدوري لمجلس الجامعة تنص على: ((تقتصر رئاسة المجلس على ملوك ورؤساء وامراء الدول العربية)) وبناء عليه فان رئاسة القمة القادمة يجب ان تنتقل إلى بلد آخر^(٦٠) ومن هنا يتضح عدم رغبة المملكة في حضور القمة واقامتها في بغداد وهي جزء من التوتر في العلاقات مع حكومة المالكي انذاك.

وضمن نفس السياق دعت السفارة السعودية في عمان إلى اهمية عدم مشاركة الاردن في قمة بغداد حفاظاً على سلامته وامنه واشارت برقية السفارة إلى ما نشرته الصحف الاردنية عن الضغوط التي تتعرض لها الحكومة الاردنية للمشاركة الفعالة في هذا المؤتمر وعبر اعلى المستويات^(٦١) كما وجهت سفارة المملكة في الكويت تهديداً واندازاً لجميع الدول العربية التي ستشارك في القمة العربية^(٦٢) .

ودعت وزارة الخارجية السعودية إلى ضرورة تقديم الدعم والمساندة إلى التيارات السنية الفاعلة، والتيارات الوطنية المعارضة لسياسة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي عبر محورين : الاول القبائل والعشائر السنية ، والثاني التحرك على المحور الشخصي ، وحددت التعامل مع المحور الاول عبر تقديم الاموال لاستقطاب العشائر، وكسب تأييدها لسياسة المملكة اما بالنسبة للمحور الثاني فيكون من خلال اختيار شخصيات مؤثرة في الوسط السني للتأثير في قناعات الوسط الشيعي لابعادهم عن ايران^(٦٣) .

وتدخلت المملكة في الشأن الكردي عبر المندوب السعودي الدائم في الامم المتحدة اثناء لقاءه الوكيل المساعد لشؤون المنظمات الدولية في حكومة اقليم كردستان ، حيث اكدت البرقية بان الاكرد يعولون كثيراً على دور السعودية الدولي والعربي لمساندتهم حول المسائل الخلافية بين الحكومة المركزية في بغداد وحكومة اقليم كردستان وعلى خطورة توجهات بغداد للتفرد بالقرارات وممارسة السلطة وبان تتم مشاركة الاطراف العراقية الاخرى في ادارة الدولة^(٦٤) .

وضمن نفس التوجه قدمت وزارة الخارجية السعودية مبلغ مليوني ريال سعودي دعماً لمؤسسة البر والخدمات الاجتماعية التابعة للحركة الاسلامية في كردستان العراق في عام ٢٠١٢ واكدت الوزارة

ان الغرض من هذا الدعم المالي اضافة إلى الدعم السياسي والاعلامي، نتيجة لسلامة ومنهج الحركة ومواقفها الايجابية تجاه المملكة (٦٥).

ولطالما كانت ومازالت مسألة السجناء السعوديون عاملاً مهماً في العلاقات بين الدولتين وبالرغم من ادانة هؤلاء بالإرهاب من قبل القضاء العراقي سعت السعودية وطالبت بتسليمهم اليها (٦٦) وفي هذا الشأن وصفت وزارة الخارجية السعودية قرارات تنفيذ احكام الاعدام بالإرهابيين في العراق في عام ٢٠١٢ بانها تعسفية وتجري خارج نطاق القانون (٦٧).

واعتمدت السعودية في هذه المرحلة من العلاقات بين الدولتين عهد الزيد سفيرها في الاردن سفيرا غير مقيم لدى العراق (٦٨) وفي جانب آخر من هذه العلاقات رحبت المملكة بمقترح العراق بعقد مؤتمر على مستوى العرب لمكافحة الارهاب خلال شهر كانون الثاني ٢٠١٣ في بغداد (٦٩) كما دعت وزارة الخارجية السعودية رئيس الجمهورية العراقية جلال الطالباني (٢٠٠٥-٢٠١٤) لحضور القمة العربية الاقتصادية والتنموية والاجتماعية الثالثة في الرياض التي عقدت للمدة من ٩-١٠ /٣/٢٠١٣ (٧٠).

واثار تعيين ثامر السبهان في عام ٢٠١٥ سفيراً للمملكة في بغداد توتراً في علاقات البلدين بسبب تصريحاته حول عدد السجناء السعوديين في العراق، واخرى تتعلق بموضوع الحشد الشعبي وعلاقته بايران وسيطرة الاخيرة عليه حسب وصف السفير والتي ادت بالحكومة العراقية إلى طلب تغييره لوصفها هذه التصريحات بانها مثيرة للطائفية في عام ٢٠١٦ وبانها تدخل في شؤون العراق الداخلية واكد السفير السبهان في رده على هذا الطلب، انه يحاول تأدية واجبه مستبعداً في الوقت نفسه اي تحول في السياسة السعودية تجاه بغداد (٧١).

وفي عام ٢٠١٧ طرأ على العلاقات العراقية السعودية بعض التغيير يعد الاول من نوعه في هذه المرحلة اذ حصلت عدد من الزيارات والاتفاقيات بين الدولتين. وكان اولها زيارة وزير الخارجية السعودي عادل الجبير (٢٠١٥-٢٠١٨) إلى العراق حيث كان في استقباله رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي (٧٢) في ٢٥/٢/٢٠١٧ وفي ١٤/٢/٢٠١٨ وتم في لقاء الطرفين بحث تعزيز العلاقات الثنائية في جميع المجالات ومحاربة عصابات داعش الإرهابية واكد الوزير ان السعودية والعراق يواجهان آفة الارهاب، وانها اي المملكة تقف على مسافة واحدة من جميع العراقيين ، وفي لقاءه مع

وزير الخارجية العراقي ابراهيم الجعفري ٢٠١٤-٢٠١٨ اكد ان حكومته تتطلع إلى بناء علاقات مميزة مع العراق . وتعد هذه الزيارة الاولى لوزير خارجية سعودي إلى العراق منذ نحو ١٤ عاماً^(٧٣).

وفي هذه الزيارة قدم وزير الخارجية السعودي التهنئة لرئيس الوزراء العراقي بالانتصارات التي حققتها القوات العراقية على كيان داعش الارهابي في معارك تحرير موصل وابدى الوزير استعداد المملكة لتقديم المساعدة في اعادة الاعمار والاستقرار في المدن المحررة^(٧٤) فيما اكد وزير الخارجية العراقي ابراهيم الجعفري بان العراق يسعى بجدية لاقامة افضل العلاقات مع السعودية لمواجهة المخاطر وتفعيل المصالح المشتركة^(٧٥) .

وتعددت الآراء والتحليلات حول هذا الزيارة واثرها في العلاقات بين البلدين، فأستاذ القانون الدولي الدكتور علي التميمي يرى ان هذه الزيارة جاءت بترتيب من الحكومة العراقية .وهي مهمة خلال هذه المرحلة التي يحارب فيها العراق والعالم التنظيمات الارهابية ، وبأن السعودية وبحكم الجوار الجغرافي للعراق تستطيع فعل الشيء الكثير ، كالمساعدة في الجهد الاستخباري واعادة تأهيل المدن المتضررة من الحرب كما اكد على ان دور السعودية مهم جداً في عودة بغداد إلى الحضن العربي في الوقت الذي تنبع فيه الحكومة العراقية سياسة الباب المفتوح مع الجميع ومن جانب آخر فان ثقل المملكة الدولي وتأثيرها في القرار الدولي يجعل من العراق يدفع باتجاه استثمار هذه العلاقة مع قرب نهاية الحرب ضد تنظيم داعش الارهابي^(٧٦).

وعلى العكس من الرأي اعلاه يعتقد رئيس مركز القرار السياسي العراقي هادي جلو مرعي بان ردود الفعل العراقية متباينة تجاه هذا التحول السعودي باتجاه العراق فالكثيرون يعدون السعودية السبب في المعاناة والمشاكل التي يعاني منها العراق وهي العامل الاساسي في تعطيل عودته إلى الواجهة العربية والحكومة العراقية حسمت موقفها تجاه هذه المسألة وهي تبحث باستمرار عن علاقات متوازنة وتريد التخلص من صراع المحاور . و اشار إلى ذلك رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي بان العراق لا يريد ان يكون جزءاً من صراع المحاور . و اكد رئيس المركز العراقي أيضاً بان الولايات المتحدة تدفع باتجاه ان تمارس المملكة دوراً اكبر من السابق في العراق لمعرفة حجم وقوة تأثير النفوذ الايراني في العراق^(٧٧) .

لا يخلو التوجه السعودي نحو العراق بدوافع امريكية لمنافسة النفوذ والتأثير الايراني في العراق ولا تمتلك السعودية عناصر وعوامل ثقافية وحضارية تؤثر في الشارع العراقي لكسبه لصالحها فارتبطت سياستها لدى عامة الناس بإرسال وتدريب الجهاديين وتسهيل عمليات التجسس وافشال العملية السياسية والعمل على انهيار الوضع العراقي سياسياً واقتصادياً وامنياً وخلال تاريخها الطويل مع العراق فالرأي الثاني هو الأرجح.

وفي المقابل وحول وجهة النظر الايرانية حول سعي السعودية للتقارب مع العراق فان طهران عملت على تهميش دور المملكة واضعاف تأثيرها على بغداد وفي مقابلة لاحد السفراء الايرانيين في طهران اخبر فيها احد الكتاب بان تلك المهمة كانت بسيطة نسبياً لان واشنطن لم تهتم باعطاء الرياض دوراً اكبر في العراق في بداية احتلالها له وخلص السفير الايراني بان طهران ستواجه اي نفوذ امريكي في العراق^(٧٨).

وكان حجم التأثير والنفوذ الايراني في العراق قد اثر في احساس المملكة بانها (غير مدعوة) للتدخل في الشأن العراقي وهذا هو السبب الذي دعا الرياض إلى التخلي عن التدخل في هذا الشأن بسبب عجزها في تقديم رؤية متماسكة تجاه القضايا العراقية ليس فقط بسبب مزاحمة الايرانيين لها في العراق بل لعجزها في ضبط الارهابيين ومنع دخولهم إلى العراق ولذلك فهي اختارت البقاء خارجاً نتيجة للصعوبات الامنية فيه^(٧٩).

ومن دلالات النفوذ الايراني في العراق ما قاله الرئيس الاسبق هاشمي رفسنجاني ١٩٨٩-١٩٩٧ ((بأن القوات الامريكية في العراق تعلم ان ايران بمقدورها جعل المشكلات التي تواجهها تلك القوات اكثر سوءاً اذا رغبت في ذلك))^(٨٠) وعملت القيادات الايرانية في العراق باتجاهين فهي من ناحية سعت إلى افشال جهود الولايات المتحدة الامريكية لإقامة نظام حليف لها في العراق ومن ناحية اخرى وفي الوقت نفسه لا تريدها ان تقبل في العراق لأنها اي ايران لا ترغب في مجيء نظام يحكم العراق كالنظام العراقي السابق^(٨١).

وكان من نتائج النفوذ الايراني في العراق النجاح في اجبار الولايات المتحدة على تغيير سياستها تجاه طهران حيث اضطرت واشنطن وللمرة الاولى لاجراء توصيات مباشرة مع ايران على مدى ثلاث جولات حول العراق . وذلك عملاً بما جاء باحدى توجهات لجنة دراسة العراق^(٨٢). التي شكلها

الكونغرس الأمريكي وضمت كلاً من جيمس بيكر وزير الخارجية السابق وولي هاملتون النائب الديمقراطي السابق والتي طالبت بالتفاوض مع كل من سوريا والعراق^(٨٣)

وبناء عليه فان طهران لم تبال بموقف الرياض وتوجهها نحو العراق لمعرفتها بضعف تأثيرها فيه^(٨٤) وبالرغم مما سبق فان العلاقات ومحاولات اعادتها استمرت فبعد الزيارات السابقة للمسؤولين السعوديون وعلى ارفع المستويات جاءت زيارة وزير الطاقة السعودي خالد الفالح في ايار ٢٠١٧ إلى بغداد ، وتبعها لقاء الملك السعودي سلمان بن عبدالعزيز (٢٠١٥....) برئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي اثناء القمة العربية في الاردن في اذار عام ٢٠١٧ وفي شهر ايار من نفس العام دعت المملكة رسمياً العراق لحضور اجتماع القمة العربية الاسلامية في ٢٠-٢١/٥/٢٠١٧ وفي حزيران أيضاً قام رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي بزيارة رسمية للسعودية اجرى فيها مباحثات مع الملك السعودي وتمخض عن هذه اللقاءات تأسيس المجلس التنسيقي للارتقاء بمستوى العلاقات على المستوى الاستراتيجي^(٨٥) .

ورافق هذه التطورات تحول في الخطاب الرسمي لكلا الدولتين فبالنسبة للعراق اصبح اكثر مرونة مع دول الجوار واتسمت برغبة رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي في اعادة تشكيل وبناء علاقات العراق مع الدول العربية وفي الطرف المقابل حصل تغير في سياسة المملكة تجاه العراق والتي كانت قد رحبت وهنأت بتشكيل الحكومة الجديدة في عام ٢٠١٤ برئاسة العبادي^(٨٦) .

واستمرت وتيرة الزيارات بين الطرفين ففي تموز عام ٢٠١٧ ، قام وزير الداخلية العراقي قاسم الاعرجي بزيارة المملكة استجابة لدعوة تلقاها من الرياض وجرت محادثات بين الطرفين تضمنت العديد من القضايا اهمها ملف المنافذ والمعتقلين وقررت وزارة الداخلية لكلا البلدين تشكيل لجان لتأمين حدودهما ، والممتدة على مسافة ٨١٤ كم^(٨٧) .

ووجهت المملكة الدعوات للعديد من الشخصيات السياسية العراقية ومنهم السيد مقتدى الصدر زعيم التيار الصدري وايااد علاوي نائب رئيس الجمهورية وعمار الحكيم زعيم تيار الحكمة، وحيدر العبادي رئيس الوزراء، لزيارة السعودية^(٨٨) .

والتقى ولي العهد السعودي محمد بن سلمان زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر في تموز ٢٠١٧، كجزء من سعي السعودية إلى تعزيز نفوذها في بغداد ومحاولة منهما لايجاد توازن اقليمي مع ايران وكردة فعل من قبل التيار الصدري قام زعيمه بدعوة اتباعه بعد عودته من الرياض برفع كافة الشعارات المعادية للمملكة والتي انتشرت بعد اعدام الاخيرة لرجل الديني السعودي الشيخ النمر عام ٢٠١٦. وذكر بيان لمكتب الصدر بان الزيارة تضمنت المساعدات للنازحين مشيراً إلى ان الملك السعودي اصدر امراً بتقديم (١٠) ملايين دولار عن طريق الحكومة العراقية لا أفتتاح قنصلية سعودية في النجف الاشراف^(٨٩).

وعليه فيمكن القول ان مرحلة مجئ رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي على رأس السلطة في بغداد بانها نهج لسياسة التقارب مع المحيط العربي اكثر من الجانب الايراني .. ورحبت الدول العربية كالسعودية والكويت وغيرها بهذا التوجه وزاد على ذلك هو التوقيع على عدة قرارات مصيرية بين العراق والسعودية تخص المعابر الحدودية والتعاون العسكري حيث تم الاتفاق على فتح معبر عرعر الحدودي بعد ثلاثين سنة من اغلاقه لتسهيل حركة التبادل التجاري والمرور بين الدولتين^(٩٠).

الخاتمة

من خلال ما تقدم من البحث والمعطيات يمكن أعطاء النتائج التالية حول العلاقات العراقية السعودية واستمرار تأزمها وتداعيات هذا التوتر على الطرفين:-

١- لم تشهد هذه العلاقات استقراراً وتطور طيلة مدتها الطويلة وان حصل فانه بدافع المصلحة الخاصة وليس المصالح المشتركة المتبادلة ، لمنطلقات السعودية السياسية الضيقة في تعاملها مع العراق فهي تشعر بمنافسة العراق لها في في الاصعدة السياسية والاقتصادية وحتى الدينية كون العراق مركز التشيع والسعودية مركز العالم السني وهي اي السعودية خضعت حكومتها ونظامها السياسي للايديولوجية الوهابية التي تكفر وتلغي الاخر بحيث لم تستطع التخلص من هذه العقدة بل انها اصبحت لا تقدر على مجاراتها واضعافها لاتساع رقعة مناصروها في المجتمع السعودي وهذا

انعكس على تعامل المملكة السياسي والخارجي مع قضايا العراق وخاصة بعد عام ٢٠٠٣ عام التغيير السياسي في العراق .

٢- وقبل عام ٢٠٠٣ وعبر مراحل هذه العلاقات لم تكن مساعدة السعودية للعراق في الحرب العراقية - الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ بدافع الحفاظ على وحدة الدولة العراقية بل انها تخوفت من تأثير الثورة الاسلامية في ايران وامتداد تأثيرها إلى المنطقة فعملت بسياسة التوريط وتشجيع النظام العراقي لشن الحرب على ايران وفي الوقت نفسه اضعاف النظام العراقي لكبح سيطرته ونفوذه الامني والسياسي على دول المنطقة والدليل على هذا انها طالبت بديونها على العراق ابان تلك الحرب والتي قدمتها كمساعدات لدعم المجهود الحربي العراقي .

٣- سعت المملكة إلى تدمير القوة العسكرية العراقية في حرب تحرير الكويت ١٩٩١ . ورفضت اي مسعى سلمي لإعادة الامور إلى نصابها قبل الحرب وعلى ارفع المستويات الرسمية وبعتراف الساسة الامريكان انفسهم بانها طالبتهم بعدم ابقاء الجيش العراقي كما هو عليه قبل احتلال الكويت .

٤- وفي المقابل لم تكن القيادات العراقية مؤهلة لإدارة علاقات متوازنة مع دول الجوار فضلاً عن السعودية وذلك لسيطرة نظام الحزب والقائد الواحد المفنقد إلى ابسط ابجديات السياسة الخارجية فبسبب مغامراته الكارثية واهواءه الخاصة زج العراق في حروب كارثية مازلنا نعاني منها إلى الان وادت إلى تخريب علاقات العراق الدولية مع دول العالم والمنطقة ومنها المملكة .

٥- وبعد عام ٢٠٠٣ لم تستقر وتيرة العلاقات بين الدولتين وذلك لتغير شكل النظام السياسي وتحوله إلى النظام الديمقراطي المخالف للأنظمة الخليجية المحافظة ، اضافة إلى مجئ مكونات لم يكن لها عهد في ادارة وحكم الدولة العراقية كالمكون الشيعي . وعليه فقد سعت المملكة إلى افشال هذه التجربة ووضع العصي في طريقها عبر مختلف الاساليب الامنية والسياسية .

٦- شكل العامل الإيراني عاملاً مهماً في هذه العلاقات فالمحدد السعودي الذي دفع المملكة نحو تطوير العلاقات او المبادرة بفتح صفحة جديدة في العلاقات مع العراق هو لمنافسة النفوذ الإيراني في العراق ويبدو انها فاقدة للإرادة في هذا الجانب فهي تخضع لأملات السياسية والادارة الامريكية بالدفع بها لتحقيق هذا الغرض وفشلت في هذا المسعى لضعف تأثيرها الثقافي والحضاري في

المجتمع العراقي اضافة إلى فقدانها المبادئ العامة في السياسة الخارجية لعدم وجود مؤسسات او مراكز بحثية سعودية تعطي الرؤية الواضحة للنظام لاتباع تلك السياسة او غيرها مع المحيط الاقليمي وخاصة مع العراق ، والاهم من هذا هو سيطرة النظام الشمولي ونظام الشخص الواحد على هذه السياسات.

٧- والمسألة المهمة التي اعاقت تطور العلاقات بين العراق والسعودية هو تورط المملكة بالعديد من العمليات الارهابية في العراق من خلال الاعداد الكبيرة من الانتحاريين من الجنسية السعودية بل ان المسؤولين السعوديين يعترفون باعداد القتلى السعوديين الكبير مقارنة بغيرهم من العرب وكذلك من خلال اعداد السجناء الكبير من الارهابيين من نفس الجنسية ، وقيام المملكة بالمطالبة بإعادتهم اليها وهي ورقة ضغط بإمكان الحكومة العراقية تفعيلها دولياً ضد المملكة لمنع تسهيل تجنيد الارهابيين في اراضيها ودخولهم إلى العراق والمطالبة بتعويضات لضحايا الارهاب وهذه المسألة اثرت في عدم وجود انفتاح مجتمعي عراقي تجاه المملكة لان الكثيرين يؤمنون بانها من الاسباب الرئيسية لمشاكل العراق الامنية والسياسية والاقتصادية .

٨- طالما كان ومازال ضعف العراق السياسي والنقاطعات الداخلية وعدم وجود قيادة موحدة للجميع اثرا في تشرذم الموقف العراقي وعدم اتخاذ سياسة واضحة تجاه المملكة، فالأطراف الشيعية لا تريد تطوير العلاقات مع الجانب السعودي على حساب ايران ، اما الاطراف السنية تدفع باتجاه تطوير العلاقات مع المملكة على حساب ايران ، وهذه المسألة دفعت باتجاه ضعف الموقف السياسي للخارجية العراقية.

٩- في ظل ما تقدم فان عملية تطوير او فتح صفحة جديدة في العلاقات يعتمد على الارادة السياسية لكلا الدولتين فعلى العراق ان يعتمد سياسة استراتيجية عليا تقوم اولا على مصلحة وامن المواطن العراقي وسيادة الدولة العراقية تتفق عليها الاطراف السياسية على ان تكون الحكومة العراقية بوزارة الخارجية الممثل الوحيد للسياسة الخارجية وليس الاطراف السياسية، وان يعي الطرفان بانهما جاران تربطهما عوامل الجغرافية والتاريخ والجيوستراتيج وان خضوعهما لأرادات من خارج دول المنطقة سيدفع باتجاه استمرار تأزم العلاقات اكثر من قبل اذ ما علمنا ان هناك جهات تعمل بهذا

الاتجاه كالقوى الدولية الكبرى واقليمية كجزء من الصراع بين هذه القوى ومحلية أيضا مرتبطة بهذه القوى في كلا الدولتين .

١٠- على المملكة العربية السعودية ان تكون واضحة في تعاملها مع العراق وكذلك في موقفها من الاعداد الكبيرة من الارهابيين القادمين من اراضيها باتجاه العراق والا فان الازدواجية في التعامل السياسي في علاقتها مع العراق ، ستؤدي إلى مزيد من التوتر والتقاطع في هذه العلاقات وان تحدد موقفها من عمليات التجنيد للشباب السعودي ودفعهم للانتحار في العراق . والسؤال المطروح هو هل ان المملكة لا تملك السيطرة على هذه المجموعات وشيوخها خوفاً من تهديدهم لها وضرب مؤسساتها بنفس سلاح الانتحاريين. ام انها وهو الارجح تستخدمهم كأداة في سياستها الخارجية مع العراق وغيره لتحقيق المكاسب والنفوذ؟ ويبدو ان الاحتمالين صحيحين .

كما ان العالم لن يسكت طويلاً تجاه هذا التطرف ووصول الارهاب إلى كل دولة وخاصة العالم الغربي الذي ربطه بالمملكة وعقيدتها المتمثلة بالايديولوجية الوهابية. اذ قد نشهد سعيًا عالمياً غربياً لضرب هذه الايديولوجية عبر تغيير النظام او تقسيم المملكة او على الاقل تحويلها إلى نظام جمهوري علماني.

الهوامش

- (١) معهد السلام الامريكي جوزيف مكسميلان www.USip.org ، معهد السلام الامريكي جوزيف مكسميلان المملكة العربية السعودية والعراق النفط والدين وتناحر طويل مستمر ، كانون الثاني ٢٠٠٦ .
- (٢) حسين درويش العادلي ، العلاقات العراقية السعودية إلى اين نظرة من الداخل. جريدة الصباح ٢٠٠٦/١/٢٨ على الرابط WWW.alsabah.iq=20928/Articaleshow.aspx.
- (٣) جوزيف مكسميلان ، معهد السلام الامريكي، المصدر السابق
- (٤) ديفيد فرومكين ، سلام يضع نهاية لكل سلام ، سقوط الامبراطورية العثمانية وصنع الشرق الاوسط الجديد .نيويورك ١٩٥٩ ، ص ٥١١ .
- (٥) قحطان عدنان أحمد ، العلاقات العراقية السعودية بعد عام ٢٠٠٣ وملاحمها المستقبلية ، مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، عدد ٣٨ ، ٢٠٠٨ ، ص ٩١ .
- (٦) المصدر نفسه ، ص ٩١ .
- (٧) لمزيد من التفاصيل حول الثورة الاسلامية في ايران ينظر : صادق زيبا كلام الثورة الاسلامية في ايران الاسباب والمقدمات ، ت، هويدا عزت محمد ، ط١، القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة ٢٠٠٤ .

- (٨) لمزيد من التفاصيل حول التنافس الإيراني - السعودي خلال هذه المرحلة انظر : محمد هاشم خويطر الربيعي : التنافس الإيراني - السعودي على الخليج العربي ١٩٢٢-١٩٨٨ ، دار مكتبة البصائر ، ط١ ، بيروت ٢٠١٢ .
- (٩) الاء طالب خلف ، مستقبل العلاقات العراقية -السعودية مابعد داعش مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، العدد ٧٢،٧٣ ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ١٠٩ .
- (١٠) لمزيد من التفاصيل حول الحرب العراقية -الإيرانية ومقدماتها واسبابها ينظر . مجيد خدوري ، حرب الخليج جذور ومضامين الصراع العراقي - الإيراني ترجمة . وليد خالد احمد ، مكتبة مصر ، دار المرتضى ، ط ١ ، العراق ، بغداد ، ٢٠٠٨ .
- (١١) محمد هاشم خويطر الربيعي ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ .
- لتفاصيل أكثر حول الموقف السعودي من الحرب ينظر نفس المصدر ، ص ١٦٩-١٨٠ .
- (١٢) حسن العلكيم ، العلاقات الخليجية العربية مع ايران رؤية مستقبلية ،المجلة العربية للدراسات الدولية ، العدد ١٦ ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٢٤ .
- (١٣) حسن العلكيم ، بيئة صنع القرار الخارجي السعودي ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد ٧ ، القاهرة تشرين الثاني ١٩٩٢ ، ص ٦١ ؛ الاء طالب خلف ، المصدر السابق ، ص ٣١٠ .
- (١٤) فهد بن عبدالعزيز خامس ملوك المملكة العربية السعودية ، ولد عام ١٩٢٣ ، تولى الحكم في عام ١٩٨٢ إلى عام ٢٠٠٥ لقب بخادم الحرمين الشريفين ، جنب الخليج العديد من التحديات الامنية والسياسية ، ومنها احتلال العراق لكويت (١٩٩٠-١٩٩١) والتهديدات العراقية والإيرانية وتنظيم القاعدة ، تولى عدة مناصب منها : وزيراً للمعارف ، والداخلية ، ونائب لرئيس مجلس الوزراء ، وعين ولياً للعهد في عام ١٩٧٥ ، وكذلك النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء ، وفي فترة حكمه اسس قوات التحالف الدولي لتحرير الكويت والتي شكل الجيش السعودية أكبر قوة عسكرية فيها في عام ١٩٩٠ .
- <https://ar.m.wikipedia.org>
- (١٥) خلود محمد خميس ، السياسة الخارجية العراقية تجاه المملكة العربية السعودية بعد عام ٢٠٠٣ ، مجلة دراسات دولية ، عدد ٤٤ مركز دراسات الدولية ، جامعة بغداد ٢٠٠١ ، ص ٨٠ .
- (١٦) قحطان عدنان احمد ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .
- (١٧) سعود بن فيصل بن عبدالعزيز آل سعود (١٩٤٠-٢٠١٥) المعروف باسم سعود الفيصل سياسي ودبلوماسي سعودي وهو ثالث وزير للخارجية السعودية وذلك في الفترة من ١٩٧٥-٢٠١٥ ، وبحلول موعد تقاعده أصبح وزير الخارجية الأطول خدمة في العالم
- <https://ar.m.wikipedia.org>
- (١٨) كريمة زهدي القصاص ، الاحتلال العراقي للكويت ١٩٩٠-١٩٩١ ، رسالة ماجستير مقدمة كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠١٦ ، ص ٢٧ ، ص ٣٤ .
- (١٩) عودة بطرس عودة ، حرب الخليج من المسؤول ، ط٢ ، عمان ، د.ت ، ص ٦٢ ، ٦٣ .
- (٢٠) يسرى مهدي صالح ، السياسة الخارجية السعودية والمنطقة العربية منذ انتهاء الحرب الباردة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة النهريين ، كلية العلوم والسياسية ، ٢٠٠٨ ص ١٠٧ .
- (٢١) عبد الخالق عبدالله ، ازمة الخليج . خلقية الادراك ، والادراك الخاطئ في ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٠ ، ص ٩٠-٩١ .

- (٢٢) وحيد عبدالمجيد ، مستقبل النظام الاقليمي العربي بعد الغزو ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٢ ، القاهرة ، تشرين الاول ١٩٩٠ ص ٩٤ .
- (٢٣) ريتشارد هاس، عاصفة الصحراء آخر الحروب الكلاسيكية ، حصاد البيان ، سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط ، آب ٢٠١٥.د.م. ص ٢٣ .
- (٢٤) ريتشارد هاس، حرب الضرورة ، حرب الاختيار. سيرة حربين على العراق، ترجمة نورما نابلسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٠٢، ص ١٠٣؛ ومحمود شرقي، العلاقات السياسية الخارجية للولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق ١٩٩٠-٢٠٠٦، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسة والاعلام ، جامعة الجزائر، ابن يوسف بن خدة، ٢٠١٧، ص ١٠٨ .
- * رئيس مجلس العلاقات الخارجية ومؤلف العديد من الكتب ومنها :حرب الضرورة ، حرب الاختيار، مذكرات من حربي العراق.
- (٢٥) قحطان احمد عدنان، المصدر السابق ص٩٣.الاء طالب خلف، المصدر السابق ، ص ٣١١ .
- (٢٦) عرفات علي جرجون ، العلاقات الايرانية الخليجية-الصراع - الانفراج- التوتر ، القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ٢٠١٦، ص ١٦٠؛ عبدالمنعم المراكبي، حرب الخليج الثانية والتكامل الوطني في العراق (الاکراد دراسة حالة) ،رسالة دكتوراه ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٩٩ ، ص ٧٦ .
- (٢٧)الاء طالب خلف ، المصدر السابق ، ص ٣١١ .
- (٢٨) رافد احمد محمد امين العاني، الدور العربي في حرب الخليج العربي عام ١٩٩٠ (المملكة العربية السعودية انموذجا)) مجلة السياسة الدولية ، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد ٢١ ، ٢٠١٢ ، ص ١٨ ؛ www.jasj.PDF المجالات الاكاديمية العلمية العراقية.
- (٢٩) رافد محمد امين ، المصدر السابق، ص ١٨-٢٧ .
- (٣٠) جريدة الرياض. اغلاق مخيم اللاجئين في رفحاء الثلاثاء ١٨ / شباط / ٢٠٠٨ العدد ٧٥٧ .
www.alriyadh.com,388792
- (٣١) خلود محمد خميس ، المصدر السابق ، ص ٨١ .
- (٣٢) رمضاوي الرشيد ، مأزق الاصلاح في السعودية في القرن الحادي والعشرين ، دار الساقى، بيروت ط١، ٢٠٠٥ ، ص ١٥١ .
- (٣٣)الاء طالب خلف، المصدر السابق ، ص ٣١٢ .
- (٣٤) محمد كريم كاظم ، مصطفى فاروق مجيد ، العراق ومنطقة الخليج العربي ،سباق المكانة والدور الاقليمي ، مجلة دراسات دولية ،مركز الدراسات الدولية ، العدد ٦٦ ، جامعة بغداد ٢٠١٦ ، ص ٨٦ .
- (٣٥) مضايوي الرشيد ، المصدر السابق، ص ١٥٣-١٥٤ .
- (٣٦) جاسم يونس الحريري ، العراق ودول الخليج ، المتغيرات والمستقبل مجلة دراسات دولية ، العدد ٣٣ ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، نيسان ٢٠٠٧ ، ص ٩٠ .
- (٣٧) مضايوي الرشيد ، المصدر السابق، ص ١٣٦ .
- (٣٨) المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية ، احتمالات الحرب الاهلية في العراق ، تساؤلات ورؤى متبادلة ، ندوة المركز ٢٠٠٧، ص ١٣٣ .

- (٣٩) جاسم يونس الحريري ، العلاقات الاستراتيجية بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي، الماضي، الحاضر، المستقبل ٢٠٠٣ - ٢٠٢٠، مركز دراسات البصرة والخليج العربي ، جامعة البصرة ٢٠١٢، ص ٣٤٢.
- (٤٠) المصدر نفسه ، ص ٣٤١.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ٣٤١.
- (٤٢) مؤلف وفاعل خير سعودي، ومستشار سابق للحكومة السعودية شغل منصب الرئيس التنفيذي لمؤسسة عصام ودلال عبيد في مجالات البحث الطبي والتقدم الاجتماعي في جنيف سويسرا ، وشغل أيضا منصب مفوض في لجنة العدالة والمسألة الدولية ٢٠٢٠/١٢/٥ ، www.ar.m.wikipedia.org
- (٤٣) وكالة الانباء الفرنسية ، ٢٤/١٠/٢٠١٠ .
- (٤٤) بنفشه كي نوش، العلاقات السعودية –الايرائية ، منذ بدايات القرن العشرين حتى اليوم .ت. ابتسام بن خضر، ط١، بيروت، ٢٠١٧، ص ٢٧٤ .
- (٤٥) اخلاص قاسم نوفل، الدور الاقليمي للمملكة العربية السعودية في العراق، نشرة شؤون عراقية، العدد ٣. مركز الدراسات القانونية والسياسية ، تشرين الثاني ٢٠٠٧، جامعة النهدين ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٣ .
- (٤٦) صفحة الصباح ، العدد ٩٤١ ، بغداد ، ٢١/٨/٢٠٠٦ .
- (٤٧) تم التوقيع على وثيقة مكة في ٢٠/١١/٢٠٠٦ من قبل ٢٩ عالما من السنة والشيعية فضلاً عن ثلاثة شهود ، واكدت نصوصها على حرمة الدماء والاعراض والاموال ، وتشجيع المصالحة الوطنية ، اما وثيقة العهد الدولي فقد اكدت على تعزيز الامن والاستقرار وتشجيع الاقتصاد والمصالحة الوطنية .
- www.alijazeera.net/amp/news/arabic . سنة العراق وشيعته يوقعون اليوم وثيقة مكة في ٢٠/١٠/٢٠٠٦ ; www.spa.gov.sa/446547zlang ;
- وكالة الانباء السعودية www.alwatarvoic.com/Arabic/news/2007 نص وثيقة العهد الدولي للعراق ٢٠٠٧/٥/٣ .
- (٤٨) الاء طالب خلف، المصدر السابق ، ص ٣١٣ .
- (٤٩) انور عادل مهدي، العلاقات العراقية –السعودية ، ارث الماضي وافاق المستقبل ، مجلة ابحاث استراتيجية. مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية ، السلسلة ٩ ، ٢٠١٥، ص ١٩١ .
- (٥٠) السور السعودي هو سور متطور بنته المملكة العربية السعودية على طول حدودها مع العراق. تم طرح مشروع بناء السور في عام ٢٠٠٦، وتم اكماله في عام ٢٠١٤ ، اثر ظهور تنظيم داعش في العراق ويعرف ايضا بسور السعودية العظيم ، يصل طوله إلى ٩٠٠ كم ، ومزود بأبراج مراقبة، وكاميرات حرارية ، واسلاك شائكة ، ورادارات وفرق تدخل سريع ، وبلغت تكلفة المشروع ٤ مليارات ريال اي مايقارب ١،٠٧ مليار دولار ، صحيفة للرياض ١٣/٩/٢٠٠٧، العدد ١٤٣٢٥ www.alriyadh-com1279415
- (٥١) جاسم يونس الحريري ، العراق ودول الخليج (التغيرات والمستقبل) مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد ٣٣، ٢٠٠٧، ص ٩٦ .
- (٥٢) الاء طالب خلف ، المصدر السابق ، ص ٣١٤ .
- (٥٣) جاسم يونس الحريري ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤ .
- (٥٤) احمد الدباغ ، بعد التقارب الاخير. هذه ابرز مراحل العلاقات العراقية –السعودية www.sasapost.com

- (٥٥) جدعون راشمات، ما سبب تغيير الموقف الغربي من السعودية؟ مجلة حصاد البيان ، مركز البيان ، سلسلة اصدرت مركز البيان للدراسات والتخطيط السلسلة (٤) تشرين الثاني - كانون الاول ٢٠١٥ ، ص ١٨٥ .
*صحفي كان كبير المعلقين للشؤون الخارجية في صحيفة الفاينانشال تايمز، المصدر نفسه ، ص ٨٥ .
(٥٦) بنفشه كي نوش ، المصدر السابق ، ص ٣٠٧ .
- (٥٧) مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية ، مراسلات ويكيليكس - برقيات وزارة الخارجية السعودية حول العراق ، لقاء ببين الملك عبدالله وسفير العراق في السعودية ، الكتاب رقم (٢) ، ط١ ، بغداد ٢٠١٥ ، ص ١٣٠ .
- (٥٨) لمزيد من التفاصيل حول هذه التدخلات ، انظر الكتاب الوثائقي ، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية مراسلات ويكيليكس ، المصدر السابق .
- (٥٩) القمة العربية الثالثة والعشرون : وهي القمة التي عقدت في بغداد ما بين ٧-٢٩- اذار ، ٢٠١٢ ، وهي ثالث قمة تستضيفها بغداد بعد قمتي عام ١٩٧١ ، وعام ١٩٩٠ وحضرها نحو عشرة رؤساء وملوك عرب بالاضافة إلى كبار المسؤولين الحكوميين في الدول العربية وكذلك حضرها بان كي مون الامين العام لمنظمة الامم المتحدة. وناقشت القمة تسعة بنود أهمها تطوير هيكلية الجامعة العربية وكذلك الازمة السورية ، ودعت إلى انهاءها واجراء حوار بين المعارضة والنظام السوري برعاية الامم المتحدة .
- www.aljazeera.net/amp/news/arabic/2012.
- (٦٠) سفارة المملكة العربية السعودية ، القاهرة ، رقم الوثيقة ٣٠٢ / التاريخ ١٤٣٣/٤/٢١ مركز بلادي للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، مراسلات ويكيليكس ، المصدر السابق ، ص ٢٧٧ .
- (٦١) سفارة المملكة العربية السعودية - عمان . رقم البرقية ٢٠٩/٢٨٦٠ ، رقم الملف ٣٠٦ ، التاريخ ٤/٢٩/١٤٣٣ . مراسلات ويكيليكس ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .
- (٦٢) سفارة المملكة العربية السعودية في الكويت رقم البرقية ٥/٥/٢١٣ / التاريخ ١٤٣٣/٤/١٢ مراسلات ويكيليكس ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .
- (٦٣) مركز البيان للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، مراسلات ويكيليكس ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ .
- (٦٤) المملكة العربية السعودية ، وزارة الخارجية ، رقم البرقية ٣/٢/٦ رقم الملف ٣/٥ التاريخ ١٤٣٣/٣/٢٩ ، مراسلات ويكيليكس، ص ٢٩٠ .
- (٦٥) المملكة العربية السعودية -وزارة الخارجية .رقم البرقية ٣/٢/٦ رقم الملف ٣/٥ التاريخ ١٤٣٣/٣/٢٩ ، مركز بلادي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، مراسلات ويكيليكس ، المصدر السابق ، ص ٢٩٠ .
- (٦٦) انور عادل محمد ، المصدر السابق ، ص ١٩٨-١٩٩ .
- (٦٧) المملكة العربية السعودية ، وزارة الخارجية ، رقم البرقية ٨/٨/٦ التاريخ ١٤٣٤/٤/١٩ مركز بلادي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، المصدر السابق . ص ٢٨٨ .
- (٦٨) بنفشه كي نوش. المصدر السابق ، ص ٣٠٧ ، جريدة الشرق الاوسط العدد ١٢١٣٩ ، ٢٢/٢/٢٠١٢ .
- (٦٩) مراسلات ويكيليكس ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .
- (٧٠) المملكة العربية السعودية- وزارة الخارجية ، رقم البرقية ٦/١ / ١٤٣٤/٢/٢٤ / ، مركز بلادي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، مراسلات ويكيليكس، المصدر السابق ، ص ٢٩١ .
- (٧١) مؤيد الوندائي ، العلاقات العراقية السعودية إلى أين؟ وكالة اخبار العرب، حزيران ٢٠١٧ ، www.arab-newz.org/archives/8609.

(٧٢) ولد عام ١٩٥٢ في بغداد وانهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والاعدادية فيها ، تم دراسته البكالوريوس في الجامعة التكنولوجية عام ١٩٧٥ ، انتمى إلى حزب الدعوة الاسلامية. واصبح في عام ١٩٧٧ ، مسؤول تنظيمات الحزب في بريطانيا ، حصل على الماجستير في عام ١٩٨٠ وبعدها على الدكتوراه من بريطانيا في الهندسة الكهربائية ، وبعد عودته إلى بغداد اثر سقوط النظام العراقي السابق عام ٢٠٠٣ تسلم منصب وزير الاتصالات في عام ٢٠١٠ وانتخب نائباً في مجلس النواب العراقي في دورتين متتاليتين ٢٠٠٥ و٢٠١٠ ، شكل حكومته في عام ٢٠١٤ ، حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية ، ط٢ ، بيروت ٢٠١٣، ص ٢٤٩.

(٧٣) www.arabic.sputnik news.com./amp/arab

ماذا حمل وزير الخارجية السعودي في حقيته إلى العراق ٢٠١٧/٢/٢٦ .

(٧٤) www-bbc-com./Arabic الجبير في اول زيارة إلى العراق ، منذ ١٤ عاماً : نتطلع للعمل معاً ضد

الارهاب ، ٢٠١٧/٢/٢٥

(٧٥) مؤيد الوندائي ، العلاقات العراقية السعودية إلى اين ؟ المصدر السابق .

(٧٦) www.arabic.sputnik news.s

(٧٧) المصدر نفسه .

(٧٨) ينفشه كي توش، المصدر السابق ، ص ٢٧٤-٢٧٥ .

(٧٩) المصدر نفسه ، ص ٣٠٧ .

(٨٠) عرفات علي جرجون، المصدر السابق، ص ٢٤٨ .

(٨١) وحدة الدراسات الامنية ، تحديات الامن الاقليمي الخليجي عام ٢٠٠٦ مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢١ .

(٨٢) مجموعة دراسة العراق (ISG) لجنة مكونة من عشرة اشخاص من الحزبين الامريكيين الجمهوري والديمقراطي ، عينت في ١٥ اذار ، ٢٠٠٦ من قبل الكونغرس الامريكي وكلفت بمهمة تقييم الوضع في العراق والحرب عليه التي قادتها الولايات المتحدة وتقديم توصيات السياسة العامة. ودعمت المجموعة من قبل معهد السلام الامريكي والذي نشر تقرير هذه المجموعة الخاصة بدراسة العراق على موقعه على الانترنت في ٦ كانون الاول ٢٠٠٦ .

<https://ar.m.wikipedia.org>.

(٨٣) احمد مختار الجمال ، استراتيجية ايران الاقليمية ، الاشكالية والصفقة ، مجلة شؤون عربية ، جامعة الدول العربية ، العدد ١٢٦، ص ٤٣ .

(٨٤) بنفشه كي توش ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ .

(٨٥) <https://www.sasa post.com>

(٨٦) احمد الدباغ ، بعد التقارب الاخير هذه ابرز مراحل العلاقات السعودية..، المصدر السابق.

(٨٧) صباح الساعدي ، العلاقات العراقية السعودية ، محاولات لاجراج العراق من دائرة الهيمنة الايرانية ،

www.basnews.com.php/ar/news. ٢٠١٧/٨/٦

(٨٨) الاء طالب خلف ، ص ٣١٥ ، احمد الدباغ ، المصدر السابق

(٨٨) وضاح الساعدي ، المصدر السابق .

(٨٩) الاء طالب خلف ، ص ٣١٥؛ احمد الدباغ ، المصدر السابق .

(٩٠) الاء طالب خلف ، المصدر السابق، ص ٣٠٥؛ احمد الدباغ ، المصدر السابق ؛ صباح الساعدي ، العلاقات العراقية السعودية ، المصدر السابق .